الهنود الحمر.. محاربة الإبادة بالعقل

كـان يومـا عاديـا في وكالـة ناسـا الفضـائية الأمريكيـة ولكن مـدير الوكالـة السـيد جاريـد ايزاكمــان لم يكن مبتســما كعادتــه ولاحــظ الجميع ذلك ولكن لم يعلق أحد أو يسـأله عن السـبب حـتى وصـل ضـيفه المنتظـر السـيد ديـوك كيسـلر ورغم أن ديـوك رجـل صـاحب مكانة علمية ومنصـب ونفـوذ الا أنـه مشـهور بعنصــريته الشــديدة ومن الأشــخاص الــذين يــرون أن اللــه خلــق الرجــل الأبيض ليكــون السيد على هذا الكـوكب ومـا دون ذلـك فهم عبيد أو ربما أقل ذلك ويبدو أن ديوك لم يكن في نيته إخفاء ذلك فمـا ان لقى جاريـد حـتى ابتداه بالحديث

- تلوثت ناسا كثيرا قابلت الكثير من العرب والسود والآسيويين وانا في طريقي اليك
- أنهـا ناسـا سـيد ديـوك نعـترف هنـا فقـط بالخوازرميـــات وليس للجنس أو اللـــون علاقة

- افهم ذلـك ولكن لحسـن الحـظ أخـترت فريقي الخاص للعمل قبل أن أضع قدمي فريـــق من الأفضـــل لـــديكم وكلهم من البيض
- هذا جيد وسـيكون مريحـا لنـا ولـك.. هـل تشرب شيئا
- لا اريـد مقابلـة أعضـاء فـريقي المتمـيز والتعـــرف عليهم ليس بينهم عـــربي أو أسود أو اسيوي وسـترى بنفسـك النتـائج المبهرة التي ساقدمها لكم من فريقي
- لقد أبلغتهم بالفعل هل نذهب عليهم
- هذا أفضل بالطبع

تحرك الاثنان على الفور وكان اللقــاء الأول مـع لـوري أرفيسـو ألفـورد طبيبـة جراحـة قـدمها جاريـد بسـرعة لـديوك ولكن ديـوك قال لها

- تاريخك الطبي رائع حصلتي على شهادتك من جامعـــة ســـتانفورد وتم ترشـــيحك لمنصب الجراح العام للولايات المتحـدة ، وتمارسين عملـك في مستشـفى أسـتريا صنيسايد في توبينيش، واشنطن

- صحيح وكتابي بعنوان المشرط والدب الفضي يجمع بين الطب الغربي وفلسفة نافاجو العلاج بالروح والجسد
- لماذا نافاجو
- أنا هندية من محمية نافاجو في كراونبوينت، نيو مكسيكو

تسمر ديوك في مكانه ثم قال – رائع سنكون فريق رائع في مشروعي بناسا

تحرك ديوك فورا بصحبة ديوك للقاء العضو الثاني وكان ماري جي. روس ومن جديد حاول جاريد تعريفه بها ولكن ديوك قاطعه

- ومن لا يعرف مارى مهندسة طيران وفضاء وأول مهندسة في برنامج لوكهيد سكونك ووركس ومشروع صاروخ أجينا، وبرنامج أبولو، كما ألّفت روس وساهمت في تأليف العديد من الأعمال البارزة، بما في ذلك المجلد الثالث من دليل ناسا لرحلات الكواكب، والذي يتناول السفر إلى المريخ والزهرة.
- صحيح تم تكريمي لهذه الأعمال كلها لأنني من الشيروكي

- الشيروكي هل انت هندية
- نعم كنت اظنك تعرف ذلك لقـد أخبرتـني للتو بسيرتي العلمية كلها
- هذا رائع سنكون فريق ممتاز

استـمرت الجولـة ولكنـه هـذه المـرة كـاد جاريد يسقط ضـحكا على الأرض وقـدم لـه هـذه المـرة بيرثـا بـاركر بـالان كـودي ومن جديد قال ديوك

- بيرثا كنت اتمني مشاركتك في العثـور على جمجمة كسـلان من العصـر البليستوسـيني في موقع كهف الجبس في نيفادا وأشاركك أبحاثـك إلاثنولوجيـة فأنـا ايضـا أعشـق هـذا المجال
- الفضــل لأســرتي في ذلــك كلــه فــأبي من قبيلة سينيكا وأمي من قبيلة أباناكي وعمي عـــالم الآثـــار مـــارك ريمونـــد هـــارينغتون ساعدوني كلهم على دخول هذا المجال
- رائع ومن أفضل من الهنود في ذلـك فـانتم أصحاب الأرض الأصليين

هنا وقع جاريد ضحكا على الأرض ولم يتمالك نفسه ولكنه أخبر ديوك بأنه شيئا ما كان على الأرض سبب ذلك

ومـرة أخـري يـذهبان للقـاء إيلا كـارا ديلوريـا فريد بيجاي وسلم عليهم ديـوك بحـرارة وهـو يقول

- ايلا لا أعرف الكثير عند ولكن فرانك بواز أبو الأنثروبولوجيا الأمريكية أخـبرني بانـك الأفضل للانضـمام لفـريقي البحـثي خلال مهمتي هنا في ناسا
- اسمي الحقيقي أنبيتو واستيوين أي امرأة اليوم الجميل بلغة لاكوتا ينـادوني بـه هنـا وأنـا اصـلا من محميـة يـانكتون سـيوكس ولكن تـربيت في محميـة بـاين ريـدج في ولايـة سـاوث داكوتـا. خلال دراسـتي في كلية المعلمين بجامعـة كولومبيـا، وهنـاك قـــابلت فرانـــك وســـاعدته في البحث وترجمـة لغـات السـكان الأصـليين على مدى 15 عامًـا وشـكّلت أعمالـه البحثيـة، التي شملت مقابلات مع شـيوخ القبائـل، وكتب قواعـــد لغـــة داكوتـــا، ونصوصًـــا احتفاليـة مترجمـة، ومعجمًـا للغـة لاكوتـا،

أساسًا هامًا لدراسة لهجات وثقافة قبيلـة سيوكس. كما ألّفت رواية " زنبـق المـاء" والتي تتنـاول الحيـاة اليوميـة لامـرأة من قبيلة تيتـون سـيوكس، في محاولـة منهـا لتعريـف الجمهـور غـير المنتمي إلى السـكان الأصـليين بثقافـة السـكان الأصليين.

- هـذا أيضـا رائـع وأنت يـا فريـد لمـاذا يسمونك الثعلب الذكي
- لأنني أول شخص من قبيلة نافاجو يحصل على درجة الـدكتوراه في الفيزيـاء . وُلـد في محميـة يـوت مـاونتن الهنديـة في كولورادو وتعلّم طقوس نافاجو التقليديـة من والديـه، اللـذين كانـا معـالجين وقـادة روحـيين. بعـد أن أُجـبر على تعلّم اللغـة الإنجليزيـة والزراعـة في مدرسـة داخليـة حكوميـة، التحقت بجامعـة نيـو مكسـيكو نهارًا (حيث حصل على شهاداته الجامعية العليـا والـدكتوراه)، ثم انضـممت إلى مختـبر لـوس ألامـوس الوطـني في نيـو مكسـيكو لأبحـاث حـول الانـدماج النـووي

الحــراري المُتحكّم بــه كمصــدر محتمــل للطاقة النظيفة

- تســـتحق لقب الثعلب الـــذكي الفيزيـــاء ليســـت مجـــال ســـهل للحصـــول على الدكتوراة ستكون مفيدا جـدا لمشـروعي البحثي هنا.. من تبقي لنتحدث معه
- سوزان لا فليش بيكوت وهي من محميــة أوماها شمال شرق نبراسكا، وأول امـرأة من السكان الأصليين تحصل على شهادة طبيــة. ووفقًــا لــبيكوت، فقــد اســتلهمت فكرة دخول المجال الطبي منذ طفولتها، بعـــد أن شـــاهدت امـــرأة من الســـكان الأصـــليين تمـــوت لأن الطـــبيب الأبيض المحلي رفض علاجها. وبعد إتمام عــامين فقط من برنـامج مدتـه ثلاث سـنوات في كليـــة الطب النســـائية في بنســـلفانيا تخـرجت الأولى على دفعتهـا وبعـد فـترة، عادت إلى موطنها، حيث قـدمت الرعايـة الصـحية لنحـو 1200 شـخص من سـكان أوماها على مسـاحة تزيـد عن 400 ميـل مربـع. وكـانت تخـدم الـبيض والهنـود في عيادتهـا الخاصـة في بـانكروفت وافتتحت

أول مستشفى غـير حكـومي في محميـة والثيل، نبراسكا ستكون أيضـا عضـو مهم في فريقك البحثي

لم يرد ديـوك بـل اسـتمر في السـير متوجهـا الى إحدي المركبات وكان يقـف هنـاك جـون بيـنيت هـيرينغتون وآرون يـازي وعلى الفـور تحدث جاريد

- جون هيرينغتون أول أمريكي هندي يسـير في الفضــاء لمــدة 13 يومًــا وينتمي إلى قبيلة تشيكاساو في ويتومكا، أوكلاهوما و آرون يازي من محمية نافاجو بمدينة توبا، أريزونا وهو يعمل مهندسًـا ميكانيكيًـا في مختبر الـدفع النفـاث التـابع لوكالـة ناسـا حيث يُصـمّم أنظمــة ميكانيكيــة لبعثــات أبحـاث الفضـاء الروبوتيـة . وعمـل يـازي في مجـال معـدات الطـيران لبعثـات إلى المــريخ، خاصــة مركبــة كيوريوســيتي الجوالـة ومركبـة بيرسـيفيرانس الجوالـة وحصـل على جـائزة بـروس مـوراي من مختبر الدفع النفاث التـابع لوكالـة ناسـا.. لقد أختـاركم السـيد ديـوك ضـمن فريقـه

البحــثي خلال مهمــة لــه هنــا في ناســا ستكون ثورية لذا اراد الأفضل

- سيسعدنا ذلك ولكن ارجــو أن يســمح لي برفع علم علم تشيكاساو ومزمارها
- لقــد رفعتــه بالفعــل في الفضــاء وخلال رحلتــك بالدراجــة حــول أمريكــا خلال 3 شــهور كاملــة ولكن مــا أخبــارك كتابــك للاطفـال (Mission to Space) مهمـة إلى الفضاء
- نشــرته دار وايت دوغ بــرس، تابعـة لـدار تشيكاساو برس.
- رائع

التف ديوك الى جاريد وقال بيأس

- هل يوجد هنود حمر آخرين في ناسا
- نعم نيكول أونابو مان أيضــا رائــدة فضــاء ولكنها لم تحمل علمـا بـل حملت صـائدة الاحلام تكريما لشعبها وايلاكي وســتكون قائدة مهمة رحلة سبيس إكس دراغون و برنامج أرتميس
- سأذهب للغذاء
- المطعم هنا رائع

- لا أفضل الذهاب للخارج اريد أن أتنفس الهواء بعيدا عن ناسا
- الطعام هنا مجاني
- معى حافظة بالالاف الدولارات أنا ديوك كيسلر

أختار ديوك مطعم متميز لتناول الطعام وكان سعيدا بأن كل الزبائن والعاملين من البيض باستثناء شخص واحد أفريقي كان يجلس على طاولة منفردا على مقربة من طاولة ديوك وطلب أفضل غذاء بالمطعم ثم حدثته نفسه بالانتقام العنصري مما حدث فكل فريقه من الهنود الحمر وهو من أختار الفريق بنفسه بسبب كفاءتهم وتميزهم العلمي والسلوكي والأولوية الان لنجاح مشروعه في ناسا لا لمشاريعه المتطرفة ولكن لاباس من الاستمتاع والانتقام من هذا الأسود فنادي على العامل وقال له

- اريد أن تقدم شرابا للجميع ما عدا هذا الرجل هناك
- شراب للجميع
- ولكن هذا مكلف

- لا تقلق المال ليس مشكلة

بالفعل قام العامل بتنفيذ طلبه وبدأت الزبائن ترسل له التحية شاكرين على هذا فابتسم وصاح

- ما رأيك في غذاء على حسابي أيضا فأنا اليوم سعيد لنجاح مشروعي في ناسا واطلبوا كما تشاءون معكم ديوك كيسلر

وبالفعل نادي على العامل ودفع له مبلغ خيالي بكارت الفيزا بل وبقشيش كبير ايضا له وللعاملين وهو ينظر للرجل الأفريقي في احتقار بعد أن أكد على العامل الا يقدم له أي شئ فقط أصحاب البشرة البيضاء

شعر ديوك بسعادة غامرة فرغم المبلغ الضخم الذي دفعه الا انه أحس بالانتصار لأفكاره العنصرية وما ان خرج للشارع حتى وجد الرجل الأفريقي يسرع خلفه ويشكره بامتنان ويطلب منه زيارة المحل ولو مرة كل شهر مع هذا السخاء العظيم وتعجب ديوك من ذلك وسأله

- لمــاذا انت ســعيد بــذلك لقــد طلبت من العامل الا يقدم لك تحديدا أي شئ فأنا لا أقدم شئ لأصحاب البشرة السوداء
- لا توجــد مشــكلة لم أغضــب لــذلك فأنــا صاحب المحل واليوم حققنا ايـرادا خياليـا لم نفعلها منذ شهور لذا أرجو منك زيــارة محلنا باستمرار وسنوفر لك كل ما تطلبه

تركـه وانصـرف ووقـف ديـوك في الشـارع وهمس قائلا

- لا اســتطيع التنفس هنــا اريــد مكانــا آخــر لاتنفس فيه

تمت